

بحار الأنوار

[27] 3 - النهج: قال عليه السلام: الحمد لله الدال على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على

أزليته (1) ومنه (2) قال عليه السلام: الحمد لله خالق العباد، وساطح المهاد، ومسيل الوهاد، ومخصب النجاد، ليس لأوليته ابتداء، ولا لأزليته انقضاء، هو الاول لم يزل، والباقي بلا أجل إلى قوله عليه السلام قبل كل غاية ومدة، وكل إحصاء وعدة إلى قوله عليه السلام لم يخلق الاشياء من اصول أزلية، ولا من أوائل أبدية (3) بل خلق ما خلق فأقام حده، وصور ما صور فأحسن صورته (4). = الزمان أمر موهوم

منتزع عن ذاته، مما لا يجدى شيئا ولا يسمن ولا يغنى من جوع. لان الزمان إن كان أمرا موهوما فلا يمكن تأثيره في الواقعيات وإنشطة البحث الحقيقي به، غاية الامر تسميته تعالى بالقديم الزمانى تسمية ليس وراءه حقيقة ولا تجاوز حد الاسم والوهم وإن كان أمرا واقعيا فلا يمكن انتزاعه من ذات البارئ سبحانه وإلا لتطرق التغير والحدوث إليها. وأما آخريه الواجب فقبل بالآخريه الزمانية بمعنى أنه يفتى كل شئ إلا الواجب تعالى فيكون زمان ليس فيه غيره سبحانه ولما كان ظاهر هذا القول مخالفا لطواهر الكتاب والسنة من أبدية نشأة الآخرة وخلود أهلها فسر بفناء الموجودات قبل قيام الساعة ! ولقائل أن يقول: هل يكون عند فناء جميع

الموجودات زمان أولا ؟ فان كان فلا يكون الواجب آخرًا بالنسبة إلى نفس الزمان، وإلا فلا يكون آخرًا زمانيا، على أنه تعالى يكون على هذا آخرًا بالنسبة إلى الموجودات قبل قيام الساعة لا بعده وله توال فاسدة أخرى. وحق القول أن الواجب تعالى محيط بجميع العوالم، مهيم على كافة الموجودات، و يكون وجوده أوسع وأرفع من كل الوجودات، بل هي بأسرها ظل وجوده وشعاع نوره تبارك وتعالى وليس لها استقلال أصلا، فليس بين الوجودات الامكانية وبين وجوده السرمدى الواجب المحيط الغير المتناهى بل فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى نسبة.

فأين المتناهى من غير المتناهى ؟ وما للتراب ورب الارباب ؟ ! فكلما قويس وجود إمكانى إلى وجوده المتعالى كان من بين يديه ومن خليفه، ومن فوقه ومن تحته، ومن كل جهة من جهاته، وكل شأن من شؤونه محدودا محاطا بوجوده تبارك و تعالى. فإذا لوحظ الجهة السابقة على الموجودات كان سبحانه هو الاول، وإذا لوحظ الجهة اللاحقة كان هو الآخر، وإذا لوحظ ظاهرها كان هو الباطن، وإذا لوحظ باطنها كان هو الظاهر (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم) (ألا إنه بكل شئ محيط). (1) نهج البلاغة، ج 1، ص 274. (2) في بعض

النسخ: وفي خطبة. (3) سيأتي من المؤلف في بيان الخطبة أن في بعض النسخ (بدية). (4) نهج البلاغة، ج 1، ص 300 (*).

